دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الأحباش وآراؤهم الكلامية
المصدر:	مجلة الدراسات العربية (كلية دار العلوم - جامعة المنيا) - مصر
المؤلف الرئيسي:	الجندى، محمد على
المجلد/العدد:	ع 3, مج3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1998
الشهر:	يناير
الصفحات:	515 - 551
رقم MD:	192578
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الايمان، الفرق الاسلامية، لبنان، فرقة الاحباش، الفرق الكلامية، العصر الحديث، وجود االله، الاسماء والصفات، القرآن، الاستواء والعلو، خلق الافعال، الحبشي الهرري ، عبداالله بن محمد بن يوسف، التراجم، دفع المطاعن عن الاسلام، مؤلفات الحبشي، فتاوى الحبشي، علم الكلام
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/192578

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الأحباش وآراؤهم الكلامية

د./ محمد على الجندى*

المقدمة

أثيرت فى الآونة الأخيرة ضجة إعلامية كبيرة [1] حول فرقة إسلامية ظهرت فى لبنان تدعو إلى الإسلام وفق منهج ادعت أنه القويم لأهل السنة والجماعة وأن ما عداه من المناهج بالطل وزائف، وهذه الفرقة هى فرقة (الأحباش).

ونظراً لهذه الضجة التى أثيرت حول هذه الفرقة واتباعها، فقد عمدت إلى كشف منهجها الذى تدعو إليه وما يتعلق منه بالجانب الكلامى، إذ هو فى نظرنا يعتبر المحور الأساسى الذى بنت عليه هذه الفرقة مجمل آراءها العقدية، وفتاواها المتعلقة بالعبادات والمعاملات، وفق منهج خاص يتعمد تأويل نصوص الكتاب والسنة وفق أهوائهم، ودون مراعاة للقواعد المتعارف عليه فى فهم النص.

ولتوثيق الكتابة فى هذا الموضوع، فقد سعيت جاهداً فى سبيل الحصول على كتب هذه الفرقة خاصة أنها كتب محدودة التداول بل يكاد يكون تداولها محظوراً. وقد هيأت لى فرص التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرصة الحصول على هذه الكتب من بعض الزملاء ومن مركز الملك فيصل بالرياض، وقد قمت باستعراض المؤلفات [2] التى كُتبت عن هذه الفرقة، وهى قليلة أيضاً، فوجدت أنها فى مجملها ردود على ادعاءات ودعاوى الحبشى والتحذير من انحرافات الفرقة الحبشية وتكاد تخلو تماماً من عرض أصول المذهب الكلامى لهذه الفرقة، لذلك آليت على نفسى أن أقوم بإبراز هذا الجانب فى بحث مستقل وجديد فى بابه، أتتبع فيه أسس مذهب هذه الفرقة الكلامى، وبيان مصادره فى الفرق الكلامية

---

* أستاذ مساعد بقسم الفلسفة، ووكيل كلية الدراسات العربية لشئون خدمة البيئة وخدمة المجتمع – جامعة المنيا.

الكبرى من جهمية ومعتزلة وأشاعرة ... وغيرها.

وسوف تتكفل هذه الورقة بمعالجة الجوانب التالية فى عدة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالحبشى واتباعه.

المبحث الثانى: الحبشى وموقفه من علم الكلام.

المبحث الثالث: الآراء الكلامية لفرقة الأحباش، وتشمل:

أ- حقيقة الايمان.

ب- أدلة وجود الله.

جـ- الأسماء والصفات.

د- القرآن ليس من كلام الله.

هـ- وجود الله بلا مكان (نفى الجهة).

و- الاستواء والعلو.

ز- خلق أفعال العباد.

المبحث الرابع: فتاوى الحبشى وأتباعه.

ولعلنا بذلك نكون قد ألقينا الضوء على جانب خفى من فكر هذه الجماعة يتعلق بأصولها لتكتمل رؤية الجوانب المتعلة بفكر هذه الجماعة التى لا تستأهل كل ما أثير حولها من ضجة

والله من وراء القصد

الباحث

المبحث الأول

(التعريف بالحبشى وأتباعه)

أولاً: من هو الحبشى؟

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن جامع

الهررى الشيبى العبدرى، ولد فى مدينة هرر[٣]، حوالى سنة ١٣٣٩هـ، ١٩٢٠م.

١- نشأته وتعليمه ورحلاته:[٤]

تلقى تعليمه الأول على يد والده، حيث حفظ القرآن الكريم وأقرأه والده كتاب المقدمة الحضرمية، وكتاب المختصر الصغير فى الفقه وهو كتاب مشهور فى بلاده. أولى علم الحديث اهتمامه فحفظ قسما كبيرا من كتب السنة وغيرها بأسانيدها، لم يكتف بعلماء بلدته وما جاورها بل جال فى أنحاء الحبشة والصومال لطلب العلم وسماعه وله فى ذلك رحلات عديدة، درس بعد ذلك الفقه الشافعى وأصوله على يد الشيخ محمد عبد السلام الهررى والشيخ محمد رشاد الحبشى والشيخ إبراهيم أبى الغيث الهررى وغيرهم. أخذ علوم العربية على الشيخ الصالح أحمد العبير، والشيخ أحمد بن محمد الحبشى وغيرهم، كما قرأ فقه المذاهب الثلاثة وأصولها على الشيخ محمد العربى الفاسى والشيخ عبد الرحمن الحبشى، وأخذ علم التفسير عن الشيخ شريف الحبشى فى بلده جمة.

كما أخذ الحديث وعلومه عن كثيرين منهم الشيخ أبو بكر محمد سراج الجبرتى مفتى الحبشة، والشيخ عبد الرحمن عبد الله الحبشى وغيرهما. توجه بعد ذلك إلى مكة وتعرف على علمائها كالشيخ علوى المالكى والشيخ أمين الكتبى واتصل بالشيخ عبد الغفور الأفغانى النقشبندى ورحل بعدها إلى المدينة المنورة واتصل بعلمائها ولازم مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية. ثم رحل إلى بيت المقدس فى أواخر العقد الخامس من هذا القرن ومنه توجه إلى دمشق وتنقل فى بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحماة وحلب وغيرها من المدن[٥] وفى دمشق التقى بمشايخ الطرق الصوفية وحدث بينه وبينهم مناظرات عديدة حيث لقيت آراؤه استحسانا وميولا لديهم.

أخذ الإجازة فى الطريقة الرفاعية من الشيخ عبد الرحمن السيسى الحموى، والإجازة فى الطريقة القادرية من الشيخ أحمد العربينى، إلا أن آراء الحبشى فى جملتها لاقت معارضة من بعض شيوخ الشام، وفى مقدمتهم الشيخ محمد ناصر

الدين الألبانى الذى ألف كتباً من أهمها كتاب "تصحيح حديث إفطار الصائم قبل سفره" وكتاب "الرد على التعقيب الحثيث"

انتقل الحبشى بعد ذلك إلى لبنان سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م حيث اتخذ من بيروت مستقرا رئيسياً له فى منطقة (برج أبى حيدر) منذ ذلك التاريخ حتى الآن.

٣- مؤلفاته:

١- إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية. (مطبوع)

٢- الصراط المستقيم. (مطبوع)

٣- الدليل القويم على الصراط المستقيم. (مطبوع ومكتوب بخط اليد).

٤- بغية الطالب لمعرفة العلم الدينى الواجب. (مطبوع).

٥- صريح البيان فى الرد على من خالف القرآن. (مطبوع)

٦- المقالات السنية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية. (مطبوع).

٧- مختصر عبد الله الهررى فى الكافى بعلم الدين الضرورى. (مطبوع).

٨- التعقيب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث. (مطبوع)

٩- نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث. (مطبوع)

١٠- المولد الشريف. (مطبوع)

١١- شرح العقيدة النسفية. (غير مطبوع)

١٢- شرح ألفية العراقى من مصطلح الحديث. (غير مطبوع)

١٣- شرح ألفية الزبد فى الفقه الشافعى. (غير مطبوع)

١٤- شرح الصراط المستقيم. (غير مطبوع)

١٥- شرح متممة الاجرومية فى النحو. (غير مطبوع).

بالإضافة إلى مجموعة أشرطة كاسيت مسجلة وكلها موجودة بمركز الملك

فيصل بالرياض بالمملكة العربية السعودية، ولدى بعض الجمعيات الإسلامية فى لبنان.

ثانياً: أتباع الحبشى (وأنشطتهم المختلفة):

للحبشى أتباع كثيرون فى مختلف بقاع العالم، فى لبنان والأردن واستراليا وفرنسا وأمريكا وبريطانيا وبلجيكا وألمانيا وروسيا وتايوان وغيرها وقد أمكن حصر الفروع التى تشرف على نشاط هذه الفرقة فوجد أنها حوالى ثلاثة وثلاثين فرعا. (٦) المركز الرئيسى لها فى بيروت.

ويقوم الأحباش بنشر عقائدهم من خلال مؤسسات وهيئات فقد بنوا فى بيروت وطرابلس مدارس كبيرة تستوعب أعداداً كبيرة من الطلبة والطالبات، وأطلقوا عليها اسم "مدارس الثقافة" كما أنهم يسيطرون على لجان القبول فى الجامعة الأمريكية ببيروت ولا يقبل أى طالب مسلم إذا عرفوا مخالفته لمذهبهم، ومن أنشطة الأحباش الخطيرة أيضاً تركيزهم على المساجد لنشر عقيدتهم، ويعتبر مسجد برج أبى حيدر فى بيروت الغربية معقلهم الأساسى بلبنان.

١- وسائلهم فى نشر دعوتهم:

يقوم الأحباش بنشر تعاليم عقيدتهم أيضاً عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فلهم على سبيل المثال(٧):

أ- إذاعة محلية خاصة تعمل ساعات طويلة يومياً.

ب- مجلة شهرية (منار الهدى) تقوم بنشر مذهبهم، كما تقوم المجلات والجرائد المحلية والدولية بعمل لقاءات ومقابلات وتحقيقات مع أقطابهم الهدف منها الدعاية لهم والثناء عليهم كما فعلت جرائد السفير، والنهار، والأنوار، والمسيرة اللبنانية وكذلك مجلة الوطن العربى فى عددها (٨٢٧) ومجلة الأسبوع العربى وغيرها من المجلات والجرائد.

جـ- يفرد التليفزيون اللبنانى العديد من القنوات للقاءات والدروس مع مشايخهم وقياداتهم بين الحين والآخر لنشر معتقداتهم وأفكارهم.

د- يقوم الأحباش لنشر مذهبهم بطبع وتوزيع الكتب والأشرطة والنشرات فى المواسم الدينية وغيرها عبر مؤسستهم المعروفة باسم (مركز الأبحاث والخدمات الثقافية) ببيروت وغيرها من دور النشر، وينشرون هذه الكتب والرسائل فى لبنان وغيرها.

هـ- لدى الأحباش الآن عشرون فرقة للغناء والأناشيد الدينية فى لبنان، لنشر الأشعار الغنائية المعبرة عن عقيدتهم.

و- يهتم الأحباش بالأندية الرياضية المختلفة وذلك لجذب الشباب وتعليمهم عقيدتهم، ولهم عدة أندية أشهرها (نادى الفوز الرياضى بطرابلس) وكذلك (مجمع ناجى الرياضى) بطرابلس أيضا، ويسوده الاختلاط السافر بين أعضائه وعضواته.

٣- أهم أتباعه:

- القادة الدينيون:

ومن أشهرهم:

١- عبد الله الحبشى الهررى الذى ينتسب إليه الأحباش وقد تقدم الحديث عنه.

٢- نزار الحلبى، رئيس جمعية المشاريع الخيرية، وخليفة الحبشى قائد الأحباش فى بيروت.

٣- سمير القاضى، قائد الأحباش الدينى فى الشمال (طرابلس وما جاورها).

٤- أسامة السيد، زعيم الأحباش فى البقاع.

٥- حسام قراقيرة، نائب رئيس جمعية المشاريع الخيرية.

٦- كمال يوسف الحوت، كاتب ومحقق حبشى.

- القادة السياسيون:

ومن أشهرهم:

١- عدنان الطرابلسى، النائب فى البرلمان اللبنانى، والذى يمارس نفوذه وكل

إمكانياته المادية والمعنوية لنشر مذهب الأحباش.

٢- طه الناجى، سياسى لبنانى، وصاحب مؤسسات سياحية ورياضية سخرها لخدمة الدعوة الحبشية.

المبحث الثانى

(الحبشى وموقفه من علم الكلام)

أولاً: منزلة علم الكلام عنده:

يستهل الحبشى كتاب "الدليل القويم على الصراط المستقيم" ببيان أن علم الكلام هو أشرف العلوم فيقول " أعلم أن شرف هذا العلم على غيره من العلوم لكونه متعلقاً بأشرف المعلومات التى هى أصول الدين أى: معرفة الله ورسوله.[٨]

قال تعالى: "يأ أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم"[٩]

وقد خص النبى صلى الله عليه وسلم نفسه بالترقى فى هذا العلم فقال " أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له"[١٠] -رواه البخارى- فكان هذا من أهم العلوم تحصيلاً واحقها تبجيلاً وتعظيماً. قال تعالى: " فاعلم أنه لا إله إلا هو واستغفر لذنبك"[١١] قدم الأمر بمعرفة التوحيد على الأمر بالاستغفار إشارة إلى علم الفروع، لأنه ما لم يعلم جود الصانع يمنع الاشتغال بطاعته، وقد حث الله تعالى عباده فى كثير من آيات القرآن على النظر فى ملكوته لمعرفة جبروته فقال: " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض"[١٢] وقال تعالى "سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"[١٣].

ويذهب الحبشى إلى رفض القول بأن علم الكلام كان منهياً عنه فى زمن الرسول والصحابة وأن هذا العلم حدث بعدهم بزمان، فيقول: "إن عنى به أنهم لم يعلموا ذات الله وصفاته وتوحيده وتنزيهه وأحقية رسوله وصحة معجزاته بدلالة العقل، وآمنوا بذلك تقليدا، فهو بعيد من القول شنيع من الكلام، وقد رد الله عز وجل فى كتابه على من قلد آباءه فى عبادة الأصنام بقوله: "إن وجدنا آبائنا على أمة"[١٤]

أى على دين "وإنا على آثارهم مقتدون"[١٥] وقد حاج النبى صلى الله عليه وسلم كثير من المشركين واليهود والنصارى وذلك مما لا يخفى"[١٦]

ثانيا: تعريف علم الكلام:

يمضى الحبشى إلى تفصيل القول فى تعريف علم الكلام فيورد التعريف التالى: "هو علم يتكلم فيه عن أسماء الله تعالى وصفاته وافعاله وأحوال المخلوقين من الملائكة والأنبياء والأولياء والائمة والمبدأ والمعاد، على قانون الإسلام لا على أصول الفلاسفة فأنهم تكلموا فى حق الله وفى حق الملائكة وغير ذلك اعتمادا على مجرد النظر والعقل".[١٧]

ثم يميز بين المتكلمين والفلاسفة فيقول: "أما علماء التوحيد فيتكلمون فى ذلك من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عند الله وعلى صحة ما جاء عن رسول الله فعندهم – على خلاف الفلاسفة- العقل شاهد للدين وليس أصل للدين".[١٨] ويؤكد الحبشى أن علم الكلام المذموم "هو الذى يكون من أهل البدعة من المعتزلة وأشباههم، فإن لهم محاولات فى ذلك ومؤلفات، ومن جملة ما للمعتزلة كتاب المغنى، وهو من تأليف القاضى عبد الجبار"[١٩].

وهذا العلم المذموم فى اعتقاده، راجع إلى كثرة المخالفين فيه المنتسبين إلى الإسلام اتخذوه مطية ليدافعوا به عن معتقداتهم الفاسدة. أما علم الكلام الحقيقى غير المذموم فهو ما درج عليه علماء الأمة وفقهاؤها، فالشافعى كان يتقنه، ذكر عنه الحافظ أفضل المحدثين بالشام فى عصره ابن عساكر أنه قال: أحكمنا ذاك قبل هذا – وتكلم فيه مالك وغيره من أئمة السلف. وقال بعض العلماء فى مدح علم الكلام الذى لأهل السنة شعراً من البسيط".[٢٠]

عاب الكلام أناس لا عقول لهم ... وما عليه إذا عادوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى فى الأفق طالعة ... أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وعن مزيد عناية السلف بعلم الكلام يؤكد الحبشى على أن الإمام أبا حنيفة وهو أحد أعلام الأئمة وسط القرون الثلاثة المفضلة ألف كتبه "الفقه الأكبر" ، "الرسالة"، "الفقه

الأبسط"، وكتاب "العالم والمتعلم" لهذا الغرض، على الرغم من محاولات الكثيرين إنكار عزو هذه الكتب إلى الإمام أبى حنيفة، بل ومنهم من ينسبها إلى الإمام محمد بن يوسف البخارى المكنى بأبى حنيفة. (٢١) وهذا كذب على الإمام فإنه رضى الله عنه وصاحبيه أول من تكلم فى أصول الدين، فقد كان ظهوره فى فترة دقيقة من تاريخ الإسلام، ضج فيها المجتمع الإسلامى من فرقة الخوارج، وذاعت فيها آراؤهم وكان لها صدى فى عقول الكثيرين، وخاصة هذا الأصل الأخير الذى قام بنشره الخوارج وهو أن مرتكب الكبيرة كافر ويجب قتله لأنه لا عقد بدون عمل كما يقولون، ولم يكن هذا الإمام ليستطيع وهو يتصدر الإمامة العظمى للمسلمين، ويكتب لهم قانونهم الفقهى العلمى أن يتركهم وهم فى معترك الفرق والفلسفات نهباً للقلق العقائدى يتخطفهم ويمزق عقولهم وقلوبهم، فأخذ يعرض على الناس فى حلقاته المتعددة آراءه الكلامية والعقائدية التى تضمنتها كتبه فى علم أصول الدين. (٢٢) وسوف نعرض فيما يلى لأهم المسائل العقدية التى أسس عليها الحبشى مذهبه الكلامى.

المبحث الثالث

الآراء الكلامية لفرقة الأحباش

١- حقيقة الايمان:

يرى الأحباش أن الإسلام والايمان متلازمان فلا يصح كل منهما بدون الآخر فالنطق بالشهادتين لا يقبل عند الله بدون التصديق بالقلب، والتصديق القلبى لا يقبل عند الله بدون النطق. (٢٣) وهم فى ذلك يتفقون مع المذهب الكلامى للإمام أبى حنيفة حيث يرى أن الايمان "هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار والإسلام". (٢٤) فهو تصديق بالله ومعرفة بالله، ويقينا وإقراراً بالله، ولكنه فى مقام آخر يتسم بالشمول وتكون حقيقته أن يؤمن المرء بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره والحساب والميزان، والجنة والنار، وذلك كله حق.

يفصّل الحبشى بعد ذلك القول فيما يتعلق بطبيعة الايمان مما ينبغى أن يكون منه فرض عين، وما ينبغى أن يكون فرض كفاية".

فالأول: الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والجنة والنار والثواب والطاعة والعقاب على المعصية وهو فرض عين.

والثانى: وهو الواجب الكفائى ويقصد به معرفة العقائد الايمانية بدلائلها العقلية الواردة فى القرآن والحديث والأدلة العقلية إلى الحد الكافى لرد الملحدين[٢٥]. وبعبارة أخرى الواجب العينى عنده من هذا العلم قسمان[٢٦]:

قسم لا يحصل أصل الإسلام إلا به: أى لا يحصل النجاة من الخلود الأبدى فى النار إلا به، وهو معرفة الله ورسوله. فمن عرف الله ورسوله بلا ارتياب ولم يستحضر ما سوى ذلك من أصول العقيدة ونطق بلا إله إلا الله محمد رسول الله ولو مرة فى العمر، ولم يؤد الفرائض لكنه لا ينكرها فهو مسلم عاص ويقال له مؤمن مذنب.

وقسم يحصل به أصل الإسلام مع زيادة وهو معرفة جميع الضروريات فى الاعتقاد وذلك معرفة ثلاث عشرة صفة لله تعالى وهى: الوجود والعدم، الأزلية، والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس أى أنه لا يحتاج إلى غيره والوحدانية والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والعلم والحياة ويضاف إلى ذلك التكوين وهو مفهوم من القدرة ومعرفة أن للأنبياء صفة الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة والعصمة وجواز الأعراض البشرية عليهم التى لا تؤدى إلى الحط من مراتبهم. وبقية ما يتبع ذلك من الايمان بالملائكة وكتب الله ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والبعث بعد الموت والثواب والعقاب والجنة والنار والميزان والصراط والحوض وسؤال القبر وغيره كابدية الجنة والنار ونعيم الجنة وعذاب النار والحساب ونحو ذلك. وعناصر الايمان بذلك كما أوردها الحبشى لا تختلف عما قرره أهل السنة مع نزوع ما تريدى فى بعض المواضع.

ب - أدلة وجود الله:

يستدل الحبشى على وجود الله بالآية الكريمة فى قوله تعالى: "أفى الله شك".[٢٧] ويستدل كذلك بالحديث الشريف فى رواية البخارى وابن أبى الجارود والبيهقى من حديث عمران بن الحصين رضى الله عنه أن أناسا من أهل اليمن جاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله جئناك لنتفقه فى الدين فانبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان فقال: كان الله ولم يكن شىء غيره، ورواية ابن أبى الجارود فانبئنا عن أول هذا الأمر، وهى عند البخارى أيضا، ورواية البيهقى كان الله قبل كل شىء، وهو يحاول أن يؤكد على البرهنة على وجود الله عبث لا طائل تحته لأنه تعالى معروف بالفطرة، فمن احتفظ بفطرته السليمة فهى بوجود الله عز وجل أعلم، ولكن ماذا عمن فسدت فطرته؟ ألا تلزمه أدلة تصحح الفطرة؟ كما أن قوله عن أدلة وجود البارى إنها عبث لا طائل تحته يتنافى مع ذكره للأدلة التالية:

١- الدليل الكونى:

يستدل الحبشى على وجود البارى بالدليل العقلى القائم على فكرة العلية فيقول: "اعلم رحمك الله بتوفيقه أن وجود العالم دليل على وجود الله لأنه لا يصح فى العقل وجود فعل ما بدون فاعل كما لا يصح وجود ضرب بلا ضارب ووجود نسخ وكتابة بلا ناسخ وكاتب".[٢٨]

وهذا الدليل فيما يبدو يطابق دليل معظم الفلاسفة والمتكلمين وخاصة الأشاعرة فقد ساقه الباقلانى فى قوله "إن الكتابة لا بد لها من كاتب، ولا بد للصورة من مصور وللبناء من بان، وإنا لا نشك فى جهل من أخبرنا بكتابة حصلت لا من كاتب، وصياغة لا من صائغ، فوجب أن تكون صور العالم وحركات الفلك متعلق بصانع صنعها"[٢٩]

٢- نفى الإرادة والخلق عن الطبيعة:

يقول الحبشى جرياً على نهج المعتزلة لا يصح كون ذلك الفاعل طبيعة لأن

الطبيعة لا إرادة لها فكيف تخلق؟ ويتساءل كيف تخصص المعدوم بالوجود بدل العدم ثم بحالة دون حالة؟ وكذلك لا يصح فى الفعل أن يكون الشيء خلق نفسه لأن فى ذلك جمعاً بين متنافيين. (٣٠)

ويبرهن الحبشى على هذه المسألة ببرهنة عقلية فيقول "إنك إذا قلت خلق زيد نفسه جعلته زيدا قبل نفسه باعتبار متأخر عن نفسه باعتبار. فباعتبار خالقيته جعلته منعدماً، وباعتبار مخلوقيته متأخراً، وذلك محال عقلاً. (٣١)

وكذلك لا يصح فى الفعل أن يخلق الشيء مثله أى مشابهه. لأن أحد المثلين ليس بأولى بأن يخلق مثله من الآخر فالأب والأبن لا يصح أن يخلق أحدهما الآخر، لأن كل منهما كان معدوماً ثم وجد، فمن فكر بعقله علم أنه كان بعد أن لم يكن، وما كان بعد أن لم يكن فلا بد له من مكون أى محدث من العدم، غير مخلوق. (٣٢)

٣- براهين على حدوث العالم

يسوق الحبشى مجموعة من الأدلة العقلية على إثبات الحدوث مترسما فيها أدلة المعتزلة فيقول : "إن الجسم لا يخلو من الحركة والسكون وهما حادثان لأنه بحدوث أحدهما ينعدم الآخر فما لا يخلو من الحادث حادث فالأجسام حادثة. (٣٣) وفى هذا البرهان ثلاث قضايا:

الأولى: أن الأجسام لا تخلو من الحركة أو السكون وهى ظاهرة مدركة بالبديهة فلا تحتاج إلى تأمل، فإن من عقل جسما لا ساكناً ولا متحركا كان عن نهج العقل ناكبا وللواقع مكابراً.

الثانية: قولنا أنهما حادثان يدل على ذلك تعاقبهما وذلك مشاهد فى جميع الأجسام وما لم يشاهد، فما من ساكن إلا والعقل قاضى بجواز حركته وما من متحرك إلا والعقل قاضى بجواز سكونه فالطارى منهما حادث بطريانه والسابق حادث لعدمه لأنه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه.

الثالثة: ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث لأنه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها وما لا أول له من الحوادث لا تنتهى النوبة إلا وجود

الحادث الحاضر فى الحال وإنقضاء ما لا نهاية له من محال لأنك إذا لاحظت الحادث الحاضر ثم انتقلت إلى ما قبله وهلم جرا على الترتيب لم تفضى إلى نهاية ودخول ما لا نهاية له من الحوادث فى الوجود محال. (٣٤)

دليل آخر: عن تغيير العلم باختلاف الأحوال عليه

وفى هذا الدليل يتحدث الحبشى عن توالى الأعراض على الأجسام وما يعتريها من فناء، فيرى أن الإنسان هو أوضح مثال على ذلك فهو "ينتقل من ضعف إلى قوة ومن قوة إلى ضعف فمنهم من يضعف تفكيره من ضعف جسمه حتى يخرف فيصير كالطفل لا يميز بين الحسن والقبيح، لا يقوم بتجنب القذر ثم ينظف جسده مما يصيبه ودفع ما يضره عن نفسه كحاله حين كان قبل التمييز فدل ذلك عقلا على حدوثه بعد عدم. (٣٥)

ثم يأتى بعد ذلك بدليل ثالث على استحالة أزلية الأجسام الحادثة ذلك لأننا "نحس أنها مبنية على الحاجة والافتقار إلى غيرها وكلما كان كذلك فهو حادث لأن القدم شرط الغنى إلى من يصرفها ويديرها بإصلاح ما فسد منها نراها عاجزة عن إصلاح نفسها بذاتها حتى فى حال كمالها وقوتها، ونراها محتاجة إلى من يقهر طبائعها المتضادة المتنافرة على الاجتماع ويجمعها بلا تفاسد. (٣٦)

٤- نظرية الجوهر الفرد واثبات حدوث العالم:

يعتبر أبو الهذيل العلاف أول من قال بهذا المذهب من المسلمين على رأى هورتن. (٣٧) ولكن الفضل يعزى إلى الأشاعرة الذين أخرجوه فى صورته الكاملة، وقد كان كل من النظام وهشام بن الحكم من أشد المعارضين لهذا المذهب، يقول ابن حزم: "ذهب جمهور المتكلمين إلى أن الأجسام تنحل إلى أجزاء صغار لا يمكن البتة أن يكون لها جزء، وأن تلك الأجزاء جواهر لا أجسام لها، وذهب النظام وكل من يحسن القول من الأوائل إلى أنه لا جزء وإن دق إلا وهو يحتمل التجزيء أبدا بلا نهاية وأنه ليس فى العالم جزء لا يتجزأ، وإن كل جزء انقسم الجسم إليه فهو جسم أيضا، وإن دق أيضا(٣٨) وإذا كان المسلمون قد أخذوا مقالاتهم فى الجزء الذى لا

يتجزأ عن اليونان[٣٩]، وخاصة عند ديمقريطى، إلا أنهم استخدموها للرد على دعاوى الماديين الجاحدين لوجود الصانع، والقائلين بقدم العالم، فأثبتوا وجود الله وحدوث العالم.

وجريا على نهج الأشاعرة استخدم الحبشى هذا المذهب فى اثبات حدوث العالم، فيورد المقولة التى تنص على استحالة انقسام الجوهر الفرد إلى ما لانهاية لأن ذلك يؤدى إلى وجود اتصالات لا نهاية لها ويؤدى إلى أن يكون أجزاء الخردلة مساوية لاجزاء الجبل لأن كل واحد منها لا يتناهى ويؤدى إلى أن ما لا نهاية له أعظم مما لا نهاية له وذلك محال. [٤٠]

وتكمن أهمية اثبات الجوهر الفرد عند الحبشى أنها من مقدمات حدوث العالم فإن الجسم إذا ثبت أنه مركب من أجزاء مفردة استحال خلوه عن الأكوان التى هى عبارة عن الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وهى معان حادثة فيترتب عليه ما لا يخلو من الأكوان الحادثة ولا يسبقها وما لا يسبق الحادث فهو حادث لئلا يؤدى إلى اثبات ما لا أول له من الحوادث".[٤١]

ويقول الحبشى عن هذه الطريقة أنها "طريقة انمتنا فى اثبات حدوث العالم إذا بسطت وحققت، والقصد بذلك حصر العالم فى الجواهر والأعراض".[٤٢]

٥- دليل الوحدانية:

معنى الوحدانية عند الحبشى أنه سبحانه وتعالى ليس ذاتا مؤلفة من أجزاء، ولا يوجد ذات مثل ذاته، وليس لغيره صفة كصفته أو فعل كفعله"،[٤٣] وبرهان الوحدانية لديه يقوم على "أنه لو لم يكن واحداً بل متعدداً بأن كان معه إله أو أكثر ما قدر على إيجاد أى ممكن أو اعدامه ولكان عاجزاً والعجز عليه محال، فكونه غير واحد محال أيضاً، بل هو الواحد الأحد، ولو كان لغيره فعل كفعله لم يكن منفردا بالألوهية إذ فعله على وجه الأحداث من العدم ولا فعل لغيره على وجه الأحداث أى الإبراز من العدم".[٤٤]

ويعدد الحبشى معنى الوحدة التى تطلق على الله سبحانه وتعالى فيحصرها

فى ثلاثة أوجه: [٤٥]

- أحدها: بمعنى نفى الكثرة المصححة للقسمة عن ذاته وهى تفسير الأحد الصمد.
- الثانى: بمعنى نفى النظير عنه فى ذاته وصفاته كما يقول للشمس واحدة بمعنى أنه لا نظير لها فى الوجود، ووجود نظير الرب محال.
- الثالث: بمعنى أنه منفرد بالخلق والايجاد والتدبير فلا مشارك له فى اختراع المصنوعات وتدبر المخترعات.

جـ- الأسماء والصفات:

يذهب الحبشى إلى وجوب تأويل صفات الله جرياً على نهج غالبية المتكلمين لأن الله لو كان متصفاً بصفة من صفات الخلق لجاز عليه ما يجوز على الخلق من فناء وحدوث. [٤٦] وقد قسم الحبشى التأويل إلى قسمين، تأويل اجمالى وتأويل تفصيلى، فوصف قول السلف "استوى بلا كيف" بأنه تأويل اجمالى، ووصف قول الخلف استوى بمعنى استولى" بأنه تأويل تفصيلى، وينسب الحبشى بداية القول بالتأويل إلى الإمام مالك فى حديث النزول أنه قال : نزول رحمة لا نزول نقمة. [٤٧]

كما ينسب أيضا نفس المقولة إلى الإمام أحمد بن حنبل براوية البيهقى عن حنبل بن اسحق قال سمعت عمى أبا عبد الله يعنى الإمام أحمد يقول "احتجوا على يومئذ يعنى يوم نوظر فى دار أمير المؤمنين فقالوا تجىء سورة البقرة يوم القيامة وتجىء سورة تبارك. فقلت لهم "إنما هو التواب قال الله تعالى: "وجاء ربك" إنما تأتى قدرته وإنما القرآن أمثال ومواعظ. [٤٨]

١- حقيقة تأويل الصفات عند الحبشى:

يذهب الحبشى فى بداية الأمر إلى اثبات الصفات قائلاً "أعلم أن جميع ما ورد فى الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية كاليد والعين يجب الايمان به مقروناً بالتنزيه، فإن كلاً منها صفة لله تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به، [٤٩] كما يذهب إلى وجوب الايمان بما وصف الله به نفسه مقروناً بالتنزيه وترك الرأى الصحيح الصريح لأن الصريح لا يؤول "ورد النصوص كفر". [٥٠] وإذا ثبت الخبر

ارتفع النظر.

ويذهب الحبشى إلى جواز اثبات صفات الله كلها إذا لم ينو المثبت تشبيهاً، وأن من قال "لله عين أزيد ولم ينو الجسم فلا يكفر".[٥١] ويصف الحبشى المثبتين للصفات على ظاهرها دون نفى التشبيه بالحوادث بصفات وينعتهم بالحشوية والمشبهه والمجسمة.

٣- شروط التأويل عند الحبشى

قيد الحبشى التأويل بعدة قيود منها:

١- أن يكون النص المؤول ثبت اسناده بطريق الآحاد. [٥٢]

٢- أن لا يكون التأويل عن طريق الاجتهاد، فإنه لا مجال للإجتهاد فى أصول العقيدة.[٥٣]

ويستفد من ذلك أن الحبشى يقيد التأويل ويعترف بأنه مفيد للظن لا القطع، وتأتى مشروعية التأويل عنده من ضرورة صرف العامة عدم الجسمية.

٣- الصفات الذاتية والصفات الفعلية

لا يفرق الحبشى بين الصفات الذاتية وبين الصفات الفعلية لله تعالى، فقد خلط بين النوعين بقوله "وأما العين واليد والرضا والغضب ونحو ذلك فمحموله على أنها صفات أزلية".[٥٤] وهذا خلط فكثير من أهل الكلام أنكروا قيام الصفات الفعلية بمشيئة الله واختياره لئلا يلزم من ذلك قيام الحوادث به سبحانه، فقالوا صفات الله كلها أزلية، قديمة. [٥٥]

د- القرآن ليس كلام الله عند الحبشى:

تأول الحبشى قول أبو جعفر الطحاوى (من الله بدأ) بمعنى: فيه ظهر، يريد بذلك أن جبريل حول كلام الله من معان نفسية إلى ألفاظ من عنده. وبهذا يصير جبريل المنشىء الحقيقى لألفاظ القرآن وليس الله[٥٦] وقد أعلنها الحبشى صريحة: أن القرآن ليس كلام الله وإنما هو فى الحقيقة كلام جبريل، مستدلاً من ذلك بقوله

تعالى "أنه لقول رسول كريم" وبقوله: "فإذا قرآنه فاتبع قرآنه".[٥٧] ويرجع السبب فى نفى الحبشى أن يكون القرآن كلام الله من منطلق أن يرى أن الله تعالى يتكلم بكلام أزلى أبدى لا بداية له ولا نهاية وهو ليس كلاماً مؤلفاً من الحروف والألفاظ المتعاقبة التى تتجزأ وتتباعد وإنما هو كلام نفسانى تكلم الله فيه بنفسه لأن كلام الله ليس لغة ولا حرف ولا صوت وبما أن هذه الشروط لا تتفق والقرآن الذى بين أيدينا من حيث احتواؤه على الحروف والكلمات وعلى تجزأته كما فى قوله صلى الله عليه وسلم "أن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء"[٥٨] اعتبر الحبشى حينئذ هذا القرآن الذى بين أيدينا مخلوقاً وأنه يطلق عليه كلام الله مجازاً لا حقيقة لذا فهو "عبارة عن كلام الله" بمعنى أنه يحكى كلام الله وهو ليس كلام الله.[٥٩] فكلام الله النفسى الذى ليس حرفا ولا لغة هو كلام الله الحقيقى، أما القرآن ذو الألفاظ فهو مخلوق لكن يمكن اطلاق لفظ القرآن عليه مجازاً.[٦٠] وهذا لا يختلف مع رأى الجمهية والمعتزلة فى قولهم بخلق القرآن، ويطابق مذهب الأشاعرة فى التفرقة بين الكلام النفسى والخارجى، وتأسيساً على ما تقدم فقد اعتبر الحبشى التوراة والانجيل والقرآن شيئاً واحداً لأن كلام الله عنده شىء واحد لا يتغير. لكن نزول كلامه (أو نزول ما يدل على كلامه بلغات مختلفة كان هو السبب فى اختلاف التسمية، ونزولها باللغات إنما كان تعبيرا عن كلام الله "فإن عبر عن كلامه بالعربية فقرآن وبالعبرانية فتوراة، أو بالسريانية فإنجيل"[٦١] وأما كلام الله الذاتى القديم الذى ليس توراة ولا انجيل ولا قرآن فإنه منزه عن اللغة ولا يجوز عنده أن يقول أن الله تكلم بالعربية أو السريانية أو العبرية.

وهذا الرأى متهافت وباطل من عدة وجوه:

١- يلاحظ أن هذا الكلام لم يقل به جمهور المعتزلة والأشاعرة بل هو تفسير للحبشى يحاول من خلاله أن يؤكد على معنى قدم القرآن فى ذاته، لكنه كما يبدو تنكب الطريق فى عرض فكرته هذه. فخطاب الله تعالى للأنبياء مختلف، فخطابه لموسى غير خطابه للنبى صلى الله عليه وسلم ومنهاجه مع الرسولين مختلف، ويستحيل أن يكون بمعنى واحد فى نفس كلامه مع شخص على معانى

ومناهج وكلامه مع شخص آخر على معانى ومناهج أخرى، ثم يكون الكلامان شيئاً واحدا ومعنى واحد.

٢- وطبقا لأقوال الحبشى وجب أن تكون كلمة الانجيل هى المعنى السريانى لكلمة "القرآن" وكلمة "التوراة" هى المعنى العبرانى لكلمة "القرآن" والقرآن هو المعنى العربى لكلمتى التوراة والانجيل.

٣- بنى الحبشى رأيه هذا فى القرآن على قول الأشاعرة بالكلام النفسى واللفظى ثم أضاف إليه بدعة أن الأخير ليس هو كلام الله إلا على نحو من المجاز.

د- بيان الدليل على وجود الله بلا مكان (نفى الجهة):

يذهب الحبشى إلى أن الله تعالى موجود بلا مكان لأن الموجود فى مكان يكون جوهراً متحيزاً أى يشغل حيزاً والله تعالى يتقدس عن مناسبة الحيز أى المكان. ويستند فى ذلك إلى الآية الكريمة " ليس كمثله شىء وهو السميع البصير". ثم يورد البرهان العقلى على ذلك بقوله " أن كل جوهر فهو متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من أن يكون ساكنا فيها أو متحركاً عنه فلا يخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، فليس الله تعالى جسماً لأن كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر والجوهر يستحيل خلوه عن الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يعتقد الألوهية للشمس والقمر أو لشىء آخر من أقسام الأجسام وهذا محال عقلاً، وقد روى البخارى وابن الجارود والبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان الله ولم يكن شىء غيره" الحديث يفيد أن الله تعالى كان وحده فى الأزل ولم يكن معه شىء ولا ظلام ولا نور غير ذلك فالله تعالى كان فى الأزل بلا مكان ولا وجهة وهو الذى أحدث المكان والجهات بعد أن لم تكن فلا يصح شرعاً ولا عقلاً أن يوصف بالفوقية بالحيز والمكان، فلو كان فوق العالم بالحيز والمكان لكان محازياً له والمحازى للجسم إما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر منه مساحة، وما يقدر بالمساحة يحتاج لمن خصه بها والمحتاج حادث. (٦٢)

و- مسألة الاستواء والعلو:

يذهب الحبشى فى مسألة الاستواء إلى القول بأن استواء الله على العرش ورد فى القرآن ووصف الله بأنه مستو على العرش فيجب الايمان بذلك بلا كيف (والكيف هو كل ما يكون من صفات المخلوقين كالجلوس والاستقرار والمحاذاة والطول والعرض وغير ذلك، فالله منزه عن الاستواء بالكيف لأنه من صفات الأجسام، بأن نقول استوى على العرش استواء يليق به مع التنزيه. (٦٣)

ويذهب إلى أنه لا معنى لقول المشبهه الاستواء معلوم والكيف مجهول استناداً إلى ما روى عن الإمام مالك، فهم يعنون أن الأستواء الجلوس، لكن كيفية جلوسه غير معلومة وقولهم باطل لأن الجلوس كيفما كان لا يكون إلا بأعضاء، ثم أن اللفظ الذى يلهجون به لم يثبت عن مالك ولا غيره رواية فلا يعتد به. ثم ينقل عن الإمام الطحاوى قوله عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات. فيجتج بها على أن هذا قول من أقوال رؤوس السلف صرح بأن الله تعالى منزه عن أن تحويه الجهات الست وهى فوق وتحت وأمام وخلف ويمين وشمال.

ويحتج أيضاً برواية البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات عن نفى المكان عن الله تعالى وأن العبد أينما كان فى القرب والبعد من الله تعالى سواء وأنه الظاهر فيصبح إدراكه بالأدلة والباطن فلا يصح كونه فى مكان وينتهى من ذلك كله إلى أنه قد ظهر بالدليل النقلى والعقلى أن الله موجود بلا مكان وأما ما يتمسك المشبه به لاثبات المكان والجهة من آيات وأحاديث صحيحة فلا يكون المراد منها ظاهر الذى يتمسكون به لأن التمسك بظواهرها يؤدى إلى ضرب النصوص بعضها ببعض وهذا باطل. (٦٤)

فكأن الحبشى هنا يفسر الاستواء استناداً إلى ما ورد فى نص القرآن الكريم ويرى أن مقولة الإمام مالك لم تثبت عنه، وأن من يأخذون بها من المشبهة أقوالهم باطلة، على الرغم من أن محتوى مقولة الحبشى عن الأستواء منقولة عن الإمام

مالك وهذا تناقض واضح.

١- تفسير الاستواء بالاستيلاء:

ينحو الحبشي نحو المعتزلة فى تفسير الأستواء بالاستيلاء، ويذهب إلى أن هذا هو رأى الأشاعرة والماتريدية، على الرغم من نفى الأشعرى لهذه المقولة فى رسالته إلى أهل الثغر حيث يقول: "وليس استواء الله استيلاء كما قال أهل القدر".[٦٥] وأهل القدر هم المعتزلة. وحجة الحبشى فى تأويله لصفة الاستواء على أنها استيلاء، هى أنه لم يذهب بعيداً عن اللغة ولم يخالفها، لأن معنى الاستواء فى اللغة هو الاستيلاء، وهذا فى اللغة لا يصح كما ذكر ابن الإعرابى اللغوى الشهير، ويخالف ما رآه الأشعرى وأن عساكر والبيهقى والبغدادى وابن بطال وغيرهم ممن رأوا أن الاستواء لا يعنى الاستيلاء.[٦٦]

٢- تأويل صفة العلو إلى علو المنزلة:

ينفى الحبشى عن الله صفة الفوقية[٦٧] إذ يستحيل على الله العلو بمقتضاها، وما ثبت من النصوص فى العلو فإنه يؤول عند الحبشى بمعنى علو المنزلة أى العلى.[٦٨] ويرى أن قول الله تعالى: "أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض". ونحوها من الآيات، لا يجوز أن يكون المقصود بها أن الله متحيز فى السماء بل يقال فى مثل هذه الآية فى السماء بلا كيف كما قال السلف أو يقال يجوز أن يكون المراد بهذه الآية جبريل عليه السلام لأنه هو الذى خسف بقوم لوط قراهم الأربع.

ويؤكد الحبشى على أنه ينبغى أن نعلم أن جميع ما ورد فى الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية كاليد والعين يجب الايمان به مقروناً بالتنزيه فإنه لو تمسك المشبه بظاهر هذه الآية ليؤيد معتقده الباطل أن الله يسكن السماء لوجب بأن يقال له: قال تعالى: "وهو معكم أينما كنتم"، فهل تتمسك بظاهر هذه الآية لنجعل الله مع كل شخص فى كل مكان مع تمسكك بظاهر تلك الآية، وهذا تناقض ظاهر فإن قال المشبه هذه الآية تؤول بالعلم نقول له تلك الآية يصح أن تؤول بالعلم، فإن قال لا قلنا له هذا تحكم.[٦٩] ولذلك فإن الحبشى يؤول حديث الجارية الذى رواه مسلم وفيه

سالها النبى صلى الله عليه وسلم أين الله؟ قالت فى السماء. فقال من أنا؟ فقالت أنت رسول الله، فقال إنها مؤمنة، فالجواب أن هذا الحديث مؤول بأنه سؤال عن المكانة لا عن المكان، وقولها فى السماء معناه علو المنزلة والقدر أى أنه أعلى من كل شئ قدرا. (٧٠)

وعلى ذلك فالحبشى لا يعول على الظاهر فى مسألة الاستواء والعلو وإنما يؤلها من منطلق مذهبه فى التنزيه المطلق وعدم مشابة الخالق بالمخلوق فى الجسمية والتحيز فى المكان والحد والكمية.

ز- خلق أفعال العباد:

ينحو الحبشى نحو الجبرية أنه "لا دخل لمشيئة العبد فى الكسب". (٧١) وأن جميع أفعاله من خلق الله تأثير لقدرة العبد، وقد تكرر قوله: "ولو كان فعل العبد بقدرته" (٧٢) وأنه "يجب على المكلف أن يرضى عن الله فى تقدير الخير والشر فالمعاصى من جملة مقدورات الله ومقتضياته". (٧٣)

فالفعل فعل الله لا فعل العبد والمشيئة مشيئته لا مشيئة العبد ويجب الرضى عن أعمال الكفر لأنها من قضاء الله وقدره ويشبه الحبشى أعمال العباد بالأمراض التى تصيبهم. (٧٤) وهو فى هذا جبرى محض.

وتأسيساً على ما سبق فإن الحبشى يرى أن الله أجبر الكافر على الكفر، وأنه لولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر، (٧٥) وهذا مذهب الجهمية، فقد ذكر البغدادى أن جهم بن صفوان كان ينكر الاستطاعات كلها. (٧٦) وقال الأشعرى قالت المعتزلة أن الله قد قوى الكافر على الكفر وأقدره عليه". (٧٧) وتتلخص أقوال الحبشى فى هذه المسألة فيما يلى: (٧٨)

١- أنه لا دخل لمشيئة العبد فى الكسب.

٢- أنه لا تأثير لقدرة العبد فى الفعل.

٣- أن أفعال العبد قضاء الله وقدره ويجب الرضا عما قضى.

٤- أن الكافر لم يستطع الكفر حتى أعانه الله عليه.

وهى فى جملتها أقوال لا تختلف عن مذهب الجبرية الذين يجعلون مشيئة العباد وافعالهم مجازية والفاعل على الحقيقة هو الله فى هذه وفى ذلك إغفال لقدرات الإنسان العقلية ومحو لإرادته على الاختيار وتنفيذ ما عرف وما اختاره وبيان طريق الخير والشر له "وهديناه النجدين"[٧٩] كما يتنافى مع كونه مسئولاً أمام الله تعالى يوم القيامة عن كل تصرف يصدر منه "ويومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"[٨٠] وعلى الجملة فإنه لو لم يكن للعبد اختيار كان الخطاب معه محالاً والثواب والعقاب عنه ساقطين كالجمادات. [٨١]

المبحث الرابع

فتاوى الحبشى وأتباعه

نتناول فى هذا المبحث ما يتعلق بجانب الفقه واصوله واصدار الفتاوى فى فكر هذه الفرقة، وهو وإن كان غير وثيق الصلة بمذهبهم الكلامى، إلا أنه يعتمد عندهم على مبدأ التأويل وطريقتهم فى فهم النصوص، ومن هنا لزم التنويه عنه لفهم طبيعة المذهب كاملاً، والحبشى ينطلق فى فتواه من الاستدلال بنصوص القرآن والحديث بعد تأويلها حسب ما يراها هو، لذلك فقد أصدر عدداً من الفتاوى المتعلقة بالصلاة، والربا، والزكاة والمرأة، وسنتحدث عن بعضها بشىء من التفصيل مع الرد عليها بايجاز:

١- جواز الصلاة بالنجاسة:

يتساهل الحبشى فى شأن صلاة الملتبس بالنجاسة فيجيز الصلاة بالنجاسة ولو من بول الكلب أو عذرته سواء كانت النجاسة على ثوب المصلى أو يديه محتجاً بذلك بفتوى (يوسف الزيات) [٨٢] التى نص الإجابة فيها على السؤال التالى: ما تقول السادة المالكية فيمن صلى متلبساً بالنجاسة متعمداً، ما الحكم فى صلاته؟ [٨٣] الجواب ... إن للمالكية ثلاثة أقوال فى التطهر منها: [٨٤]

الأول: الوجوب.

الثانى: السنة.

الثالث: الاستحباب.

والقول بالسنية قوى فى المذهب، قال به جمهور المالكية، وعليه فمن صلى بالنجاسة صحت صلاته، لا فرق عند الماليكة بين النجاسة المغلظة والمخففة وهذا الراجح فى المذاهب فلو كان المقلد شافعياً فإنه بقلد الماليكة فى القول بسنية إزالة النجاسة لصحة صلاته، لأن المعتمد جواز التلفيق فى العبادة بين مذهبين فيجوز للمصلى الصلاة بما مسه ريق الكلب من ثيابه وبدنه وبوله وعذرته، ويجوز له أن يأكل بيده من غير غسل ولو خالط بها ريق الكلب: لأن دين الله يسر لا عسر. (٨٥)

علق الحبشى على هذه الفتوى التى نقلها قائلاً: "انتهى الجواب بحروفه وهو نفيس جداً. (٨٦) وهذه الفتوى تتعارض مع مبدأ الطهارة فى الإسلام والذى هو باب العبادات حيث قال تعالى: "وربك فكبر وثيابك فطهر".(٨٧) وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا صلاة إلا بطهور" والكلب نجس عند جمهور العلماء لما رواه أحمد ومسلم "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب".

٢- إباحة الربا من الكفار الحربيين:

أفتى الحبشى بجواز أخذ الربا من الكفار الحربيين محتجاً بما أفتى به أحد أئمة الحنفية وهو محمد بن حسن الشيبانى ولما سئل الحبشى عن حكم أخذ الربا فى لبنان فقال: "هذه دار حرب عند الإمام محمد حسن الشيبانى، عنده يكفى لكون الدار دار حرب: إظهار أحكام الكفر على وجه الاشتهار".(٨٨) قيل له: إذاً أخذ الربا جائز ... أجاب يجوز فى لبنان وغيره من كل بلد يظهر فيها احكام الكفر على وجه الاشتهار. (٨٩)

٣- جواز مقامرة الكافر لسلب ماله:

وأجاز للمسلم سلب أموال الكفار ولو بطريق القمار وذلك تقليداً منه لابن عابدين(٩٠) قال: 'وكذلك لو باعهم ميتة أو قامرهم وأخذ منهم مالاً بالقمار فذلك المال

طيب عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله".

واستدل بمراهنة أبى بكر يوم نزلت الآية الكريمة "ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون"[٩١] وأفتى بجواز المراهنة وإن حرمه فى الابتداء. وأن جواز ذلك - عنده - تكون من المسلم فى حق الكافر مستدلاً بمراهنة النبى صلى الله عليه وسلم لركانة على غنمه[٩٢] والرسول قبل بمراهنة ركانة ثم رد عليه السلام على ركانة غنمه.

٤- جواز سرقة غير المسلم:

سئل الحبشى عن قوم عندهم مزرعة وجيرانهم غير مسلمين هل يجوز سرقة زروعهم وبقرهم؟ فأباح ذلك للسائل بشرط أن لا تودى سرقته إلى فتنة. [٩٣] وتبعاً لهذه الفتوى وتفشيها بين أتباعه، فقد اكتشف بعض الأباء سلب أبنائهم الأحباش لهم فلما سألوهم عن ذلك أجابوا بأن آبائهم كفار، وأن الحبشى أجاز لهم سلب الكفار ولو كانوا آباؤهم، ولا يخفى ما لهذه الفتاوى من خطورة على الترابط الأسرى بل وعلى تماسك المجتمع ككل لما فيها من استباحة لسلب أموال الغير تحت دعوى تكفيرهم.

٥- العملة الورقية لا زكاة فيها

يرى الحبشى أن العملة الورقية المتداولة فى هذا العصر كالدولار وغيره لا زكاة فيها لأنها ليست داخلة فى قوله تعالى "والذين يكنزون الذهب والفضة"[٩٤] ثم أيد القول بعدم الزكاة فيها قائلاً "لا زكاة فى الأثمان غير الذهب والفضة" لأن النبى صلى الله عليه وسام لم يذكر زكاة غيرها. [٩٥] ونهى عن الاعتراض على القائلين بعدم الزكاة فيها: "فإن اعترض معترض قيل له: ليس لك أن تنكر أن الله تبارك وتعالى ما ذكر فى آية براء وعيدا إلا فيمن منع زكاة الذهب والفضة. [٩٦] قال تعالى "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم"، وهذه استهانة بركن الزكاة، فإن التعامل النقدى قبل ظهور العملة الورقية كان مقصوراً على الذهب والفضة دون غيرهما ولذلك رأى بعض الأئمة قصر الزكاة عليهما. أما

اليوم -وكما هو معروف فإنهما قد استبدلا بالعملة الورقية التى تؤدى عملهما من حيث الحقيقة وتخالفهما من حيث الشكل. كما أنها صارت ثمناً للأشياء بدلاً من الذهب والفضة وينتفع بها صاحبها انتفاعه بهما. (٩٧)

٦- جواز كشف المرأة عن ساقيها

أفتى الحبشى لتلميذاته بجواز الكشف عن سيقانهن، والازدراء بالمرأة التى تطيل ثيابها إلى أسفل القدمين، ويعتبرون ذلك من التطرف والتنطع. (٩٨) وتبعاً لذلك فقد خرجت تلميذاته بمظهر مثير للفتنة وبكامل الزينة بل أدى إلى التهاون فى أمور تأول إلى الفاحشة مثل "مفاخذة المرأة" حيث اعتبر المفاخذة من صغائر الذنوب وأنه لا يجوز وصفها من الكبائر. (٩٩)

٧- مقدار ما ينظر الرجل من محارمه:

أفتى الحبشى بجواز كشف المرأة شيئاً من بدنها بحضرة من يحرم نظره إليها. ويجوز أن ينظر الرجل إلى شيء من بدن المرأة الأجنبية التى لا تحل له بلا شهوة. (١٠٠) ويجوز له النظر إلى محارمه من النساء مطلقاً ما عدا بين السرة والركبة. وأما من ذهب إلى أن العورة تزيد على ذلك أى أنها تكون -عند المرأة- فوق السرة وتحت الركبة فقول ضعيف. (١٠١) وفى هذا إخلال بما استقر عليه الفقهاء من أن عموم بدن المرأة عورة فيما عدا الوجه والكفين.

٨- جواز خروج المرأة رغماً عن إرادة زوجها:

أباح الحبشى للمرأة الخروج على طاعة زوجها إذا لم يأذن لها بالذهاب لطلب العلم بل أجاز لها السفر ولو بغير إذنه لتعلم العلم الدينى والالتقاء بالمشايخ واستفتائهم فى أى وقت وقال "تخرج بدون رضاه"(١٠٢) وهذه الفتوى تعلى من شأن الولاء للشيخ على الزوج، ولا يخفى ما لهذا الرأى من غرابة، ودعوة للخروج على قوامة الرجل على بيته وأهله.

تلك بعض فتاوى الحبشى التى تتميز بطابع الغرابة ومخالفتها فى بعض جزئياتها لما أجمع عليه جمهور الفقهاء.

تعقيب

لعل هذه الدراسة تكون قد ألقت بعض الضوء على فرقة من الفرق الحديثة التى تتخذ من لبنان مستقرا لها وتنتشر فروعها فى العديد من بلدان العالم فى وقتنا الحاضر. على الرغم من انها مجهولة للباحثين المحدثين فى مجالات الفكر الفلسفى الإسلامى. ذلك ان الحبشى صاحب هذه الفرقة يمارس دعوتة متخفيا ومتخذا من اماكن سرية عديدة مقاما له سواء فى لبنان أو فى غيرها من البلدان الاسلامية التى طاف بها.

وقد كشفت الدراسة عن أن مذهب الأحباش الكلامى مذهب تلفيقى وما هو إلا مجرد مجموعة من الاراء المتناثرة استقاها صاحبها من هنا وهناك ليكون منها مذهبا يغلب عليه الخلط والاضطراب فى معظم أجزائة ومفرداتة.

فهو تارة يأخذ عن المعتزلة، وتارة أخرى يعلنها حربا شعواءمن طرف واحد عليهم، وتارة أخرى يتبع مذهب الاشاعرة ثم يخالفهم فى أمور كثيرة كالصفات وعدم التاويل وغيرها. وتارة أخرى يمزج بين قول الاشاعرة والماتريدية.

ومن مظاهر الاضطراب فى مذهبة الكلامى أيضا أنه نسب بداية الخوض فى علم الكلام إلى عهد النبوة والصحابة، على غير ما تدل النصوص فى إجماعها، ثم اخذ بنظرية الجوهر الفرد فى اثبات وجود الله، وهجومه بعد ذلك على المعتزلة والفلاسفة ووصف منهجهم بالركاكة.

كما رفض أن يكون القرآن كلام الله، وأن جبريل حوله من معان نفسية إلى ألفاظ من عندة. ومن ثم فان الحبشى اعتبر التوراة والانجيل والقرآن شيئاً واحدا، لأن كلام الله عندة شيء واحد لا يتغير. وقد فندنا هذا الراى فى حينه. كذلك قوله بالجبر ونفى قدرة العبد على الاستطاعة ولا يخفى ما فى ذلك من خطر على العقيدة -كمابينا فى موضعه .

هذا بالاضافة إلى أن معظم فتاواه الفقهية غريبة وشاذة ومضللة من خلال تأويله المتعسف لنصوص الشرع.

نخلص مما سبق أن آراء الحبشى الكلامية فى جملتها ما هى ألا مجموعة من الأقوال المتناثرة التى جمعها من أقوال الفرق الكلامية المختلفة وصاغها فى مؤلفاته المتعددة. وهذه الآراء فى جملتها لا تخرج عما قالت به جماهير متكلمى أهل السنة. وبخاصة المتأخرون منهم مع خلاف ظاهر معهم فيما يختص:

أ - بمقالته فى القرآن

ب- مقالته فى الجبر

وقد بينا مدى فساد القول بهما وخطورتهما على أتباعه والمتأثرين به من عوام المسلمين.

أما بالنسبة لفتاواه الفقهية فقد بينا مدى غرابتها وخروجها فى معظمها على إجماع الفقهاء. ومن ثم فان ما يزعمه الأحباش من أنهم أصحاب مذهب جديد يهدف إلى تصحيح واقع المسلمين أمر بعيد عن الحقيقة، ولا يستحق كل هذه الضجة التى لا مبرر لها.

أهم مراجع البحث

اولا: القران الكريم:

ثانيا: كتب الحبشى

١- عبد الله الحبشى (الهررى):

- إظهار العقيدة السنية، طبع دار المشاريع الاسلامية بيروت ١٩٩٢م.

٢- عبد الله الحبشى (الهررى):

- بغية الطالب لمعرفة العلم الدينى الواجب، دار المشاريع طبعة اولى، بيروت ١٤٠٧ هـ

٣- عبد الله الحبشى (الهررى):

- الدليل القويم على الصراط المستقيم، طبعة ثانية، بيروت ١٣٩٧هـ

٤- عبد الله الحبشى (الهررى):

- صريح البيان فى الرد على من خالف القران، طبع جمعية المشاريع، ١٤٠٤ هـ

٥- عبد الله الحبشى (الهررى):

- النهج السليم شرح الصراط المستقيم، طبع بيروت (د.ت)

ثالثا: (مراجع متنوعة):

٦- ابن القيم :

أعلام الموقعين عن رب العالمين، طبعة ثالثة الرياض (د.ت).

٧- ابن قدامة:(موفق الدين):

المغنى والشرح الكبير، طبع دار الفكر لبنان ١٩٩٧.

٨- ابو ريان (د.محمد على):

تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام، طبع الإسكندرية ١٩٥٨

٩- الاسفراييني (أبو المظفر)

التبصير فى الدين ، تحقيق الاب مكارثى، طبعة بيروت ١٩٧٣م.

١٠- الباقلانى (أبو بكر):

التمهيد، تحقيق الأب مكارثى، طبعة بيروت ١٩٧٣م.

١١- البغدادى(عبد القاهر):

الفرق بين الفرق، طبعة بيروت، ١٩٧٣

١٢-التفتازانى(د.ابو الوفا):

علم الكلام وبعض مشكلاته، طبع الرائد العربى (د.ت).

١٣- التفتازانى(سعد الدين):

شرح العقائد النسفية، المطبعة الازهرية،القاهرة ١٩١٣.

١٤-دمشقية (عبد الرحمن):

شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة، طبع دار الجارى بيروت (د.ت).

١٥- الرازى (فخر الدين):

محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين طبع القاهرة سنه ١٣٢٣ هـ.

١٦-السيوطى:

صون المنطق والكلام، طبعة مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٠.

١٧- (الشامى عبد الله):

الرد على الحبشى، طبع دار الاطلاع بيروت (د.ت)

١٨- الأشعرى (ابو الحسن على بن إسماعيل):

رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق الجنيدى طبع القاهرة،(د.ت)

١٩- الأشعرى(أبو الحسن على بن اسماعيل):

مقالات الإسلاميين، طبعة محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

٢٠- الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم):

الملل والنحل، نشرة محمد سيد كيلانى، طبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة ١٩٦١.

٢١- الشهرستانى:

نهاية الاقدام، تحقيق الفريد جيبوم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٥

٢٢- الشوكانى (محمدبن على محمد)

فتح القدير، تحقيق د. عبد الرحمن عميره دار الوفاء ١٩٧٧

٢٣- المقريزى:

الخطط، طبع القاهرة١٣٢٤ هـ

٢٤-النشار:(د.على سامى):

نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام (الجزء الأول) طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٨.

رابعا:(نشرات ودوريات):

٢٥- تقرير جمعية الهداية والاحسان الخيرية (بيروت) د.ت.

٢٦- مجلة الفرقان العدد ٣٣ يناير ١٩٩٣م.

٢٧- نشرة جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، مكتب شئون الخارج، بيروت.

هوامش البحث

(١) لعل سبب هذه الضجة – من وجهة نظرنا – يكمن فى الجانب المتعلق بفتاوى شيخ هذه الفرقة وأتباعه، حيث غلب على هذه الفتاوى طابع الغرابة والشذوذ، وبعدت فى مجملها عن حقيقة الإسلام، ولهذا السبب فقد ذيلنا البحث بعرض جانب منها ليقف القارىء على مضمون هذه الفتاوى.

(٢) منها على سبيل المثال لا الحصر:

-عبد الرحمن دمشقية: الرد على الحبشى، طبعة بيروت (د.ت).

– عبد الرحمن دمشقية: شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة طبعة بيروت، (د.ت).

– عبد الله الشامى: الرد على الحبشى، طبعة دارع الاطلاع (بيروت). (د.ت).

(٣) تقع هرر فى المنطقة الداخلية الأفريقية يحدها من الشرق جمهورية الصومال ومن الغرب أثيوبيا، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقى جمهورية جيبوتى، وقد احتلت الصومال وقسمت إلى خمسة أجزاء فكان أقليم الصومال الغربى (هرر) من نصيب أثيوبيا وذلك سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م.

(٤) عبد الله الهررى: اظهار العقيدة السنية، طبع دار المشاريع، بيروت ١٩٩٢ ص١١ وما بعدها.

(٥) مجلة الفرقان العدد ٣٣ يناير ١٩٩٣.

(٦) تقرير جمعية الهداية والإحسان الإسلامية، بيروت ص ٢٧ وما بعدها.

(٧) المرجع السابق/ ٢٩.

(٨) عبد الله الحبشى: الدليل القويم على الصراط المستقيم ط ٢ بيروت ١٣٩٧هـ وهو كتاب (مخطوط ويوزع ويباع على هذا النحو، وقد استهله الحبشى بقوله: إن هذه الرسالة اشتملت على معتقد أهل السنة والجماعة، جامعة لكنز من البراهين العقلية النقلية والأدلة النقلية (الدليل القويم على الصراط المستقيم جعل الله فيها الخير العميم).

(٩) الحديد/ ٢٨.

(١٠) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الايمان.

(١١) محمد/١٩.

(١٢) الأعراف/ ١٨٥.

(١٣) فصلت/ ٦٣.

(١٤) الزخرف/ ٢٣.

(١٥) الزخرف/ ٢٣.

(١٦) عبد الله الحبشى: إظهار العقيدة السنية، ص٢٠.

(١٧) إظهار العقيدة السنية ص ٢١.

(١٨) السابق، ص ٢١.

(١٩) السابق، ص ٢٢.

(٢٠) السابق، ص ٢٣، والحقيقة أن مقولة الحبشى عند اشتغال الإمام الشافعى بعلم الكلام مقولة غير صحيحة، فالشافعى أكد فى أكثر من موضع على أن علماء الكلام معطلة، يقول صاحب سير أعلام النبلاء قال الشافعى للربيع "لا تشتغل بالكلام فإنى أطلعت من أهل الكلام على التعطيل" (الذهبى: سير أعلام النبلاء، ٢٨/١٠)، وقال "حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم فى العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام (السيوطى: صون المنطق، ص٦٥).

(٢١) ويؤكد الحبشى على أن هذا القول هو قول المعتزلة لما فى هذه الكتب من إبطال نصوصهم الزائفة (أنظر: الدليل القويم، ص ٤) وأيضا: مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة. ٦٩/٢.

(٢٢) د. النشار، نشأة الفكر ١٣٠/١، ٢٣١.

(٢٣) الدليل القويم، ص ٧.

(٢٤) العالم والمتعلم، ص١٣.

(٢٥) الدليل القويم/ ١٠.

(٢٦) السابق/ ١١.

(٢٧) إبراهيم/ ١٠.

(٢٨) الدليل القويم، ص ١٢.

(٢٩) الباقلانى: التمهيد، ص ٤٣.

(٣٠) الدليل القويم: ص ١٢.

(٣١) السابق: نفس الموضع.

(٣٢) السابق: ص ١٣.

(٣٣) السابق: ص ١٣.

(٣٤) السابق: ص ١٥.

(٣٥) السابق: ص ١٨. ويلاحظ أن هذا الدليل جزء من الدليل الطبيعى ذو الأصل الاعتزالى والذى شاع لدى الأشاعرة بعد ذلك. (انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار تحقيق، د. عبد الكريم عثمان، القاهرة ١٩٦٥، ص ٣٨٢ وما بعدها).

(٣٦) السابق: ص ١٨، وهذا الدليل فيه شبه بدليل الجواهر والأعراض عند المعتزلة، وإن كان المثال الوارد عن الإنسان وأطواره بارزاً فى "اللمع" للأشعرى (انظر: الأشعرى: اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع، تحقيق الأب مكارتى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٢، ص٥٥ وما بعدها).

(٣٧) أنظر: د. محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام، الإسكندرية ١٩٨٥ ص ٣١٨.

(٣٨) ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ص ٩٢.

(٣٩) مضمون هذا المذهب، أن العالم مؤلف من جواهر بسيطة (والنفس من بينها) فيسميها أعيان وأعراض، والجوهر ما تقدم بذاته أما العرض فإنه ما يقوم بغيره. والجواهر إما مركبة كالجسم وإما غير مركبة كالجواهر الفردة أو الجزء الذى لا يتجزأ. (أنظر: التفتازانى: شرح العقائد النسفية ص ٩٤)

(٤٠) الدليل القويم: ص ٢٠.

(٤١) السابق: ص ٢١.

(٤٢) السابق: نفس الموضع. ويبرهن الحبشى على ذلك بأن تتابع المحدثات إلى غير نهاية يؤدى إلى عدم وجود حادث ما، لكن وجود الحوادث ثابت ضرورة أى قطعا بالحس والعقل فيجب أن ينتهى حصولها فى الوجود إلى موجود واحد لا أول له وذلك هو المسمى "الله".

(٤٣) الدليل القويم: ص ٣٠.

(٤٤) السابق: ص ٣١.

(٤٥) المصدر السابق، ص ٣٣.

(٤٦) إظهار العقيدة السنية، ص ٩٨.

(٤٧) الدليل القويم: ص ٤٩.

(٤٨) الدليل القويم ص ٥٠.

(٤٩) السابق: ص ٤٧.

(٥٠) الحبشى: صريح البيان فى الرد على من خالف القرآن، ص ٤٧.

(٥١) الدليل القويم: ص ١٥٩.

(٥٢) الدليل القويم، ص ٤٩.

(٥٣) السابق: ص ١٧٦.

(٥٤) السابق: ص ٨٢، ويلاحظ أن الحبشى يخالف الأشاعرة فى هذه المسألة فقد قسموا الصفات إلى ذاتية وهى التى لم يزل الله متصفا بها ولا يجوز القول أنه اتصف بها بعد أن لم يكن مثل صفات العليم، الحكيم، القدير، وصفات فعله كالاستواء والنزول والمجىء، وهى صفات ليست أزلية، فهى صفات قائمة بمشيئته واختياره (أنظر: المحصل للرازى ص ٦٦ وما بعدها)، وايضاً: الأشعرى اللمع، ص ١٨، والبغدادى، أصول الدين ص ٩٢، والباقلانى: التمهيد، ص ٢١٥.

(٥٥) عبد الرحمن دمشقية: شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة. طبعة دار الجارى، لبنان (د.ت) ص ٢٥٢ وما بعدها.

(٥٦) دمشقية: شبهات أهل الفتنة، ص ٢٨٥.

(٥٧) إظهار العقيدة السنية ص ٥٨، ٥٩.

(٥٨) صحيح مسلم/ ٨١١.

(٥٩) الدليل القويم: ص ٦٦، ٩٦.

(٦٠) السابق: ص ٩٦، ويلاحظ أن أول من قال بالكلام النفسى هو عبد الله بن سعيد بن كلاب حيث جعل الكلام الذى يتكلم به صفة ذاتية قائمة به وأنكر أن يتكلم الله بقدرته ومشيئته وتابعه على ذلك الأشعرى. (أنظر: فتح البارى ٨٣/ ٤٥٥).

(٦١) الدليل القويم: ص ٦٧.

(٦٢) الدليل القويم: ص ٢٥٧.

(٦٣) السابق: ص ٢٨٧.

(٦٤) نشرة جمعية المشاريع الإسلامية مكتب شئون الخارج/ بيروت بتاريخ ٦/٩/١٩٩١ ص ٤.

(٦٥) ص ٢٣٣ - ٢٣٤ بتحقيق الجنيدى.

(٦٦) الدليل القويم، ص ٤٤.

(٦٧) الدليل القويم، ص ١٥٧.

(٦٨) الدليل القويم، ص ٤٣، العقيد السنية ص ١٣٢.

(٦٩) نشرة جمعية المشاريع، ص ٤.

(٧٠) السابق، ص ٥.

(٧١) الدليل القويم ص ٩٤.

(٧٢) الدليل القويم ص ٩١.

(٧٣) بغية الطالب، ٢٧٠، والدليل القويم ص ٨٥.

(٧٤) الدليل القويم ص ١٣٦.

(٧٥) الحبشى: النهج السليم بشرح الصراط المستقيم ص ٦٧، وأيضاً صريح البيان ص ٤٣.

(٧٦) أنظر: البغدادى: الفرق بين الفرق ص ١٩٩، وأيضا الملل والنحل ١١٣/١.

(٧٧) مقالات الإسلاميين ص ١٣٩.

(٧٨) أنظر: دمشقية: شبهات أهل الفتنة، ص ٣٣٠.

(٧٩) العلق/٤.

(٨٠) الزلزلة/ ٦-٨.

(٨١) الاسفرائيني: التبصير فى الدين ص ٦٣.

(٨٢) أحد أتباع الحبشى فى لبنان.

(٨٣) بغية الطالب، ص ٩٤.

(٨٤) السابق، ص ٩٥.

(٨٥) لم تقل المالكية بهذا الرأى على إطلاقه بل هو مقيد فالكلب طاهر عند المالكية، والولوغ المصحوب باللعاب لا غيره هو النجس، فلو سقط لعاب الكلب فى إناء أو مس الثياب يغسل من أجله سبع مرات (أنظر: الشرح الكبير ٧١/١-٧٩)

(٨٦) بغية الطالب، ٩٩ - ١٠٠

(٨٧) المدثر/ ٢، ٤.

(٨٨) بغية الطالب: ص ١٠٢.

(٨٩) السابق، نفس الموضع.

(٩٠) صريح البيان، ص ١٣٣.

(٩١) صريح البيان ص ١٣٤.

(٩٢) السابق، نفس الموضع.

(٩٣) السابق: ص ١٣٥.

(٩٤) بغية الطالب: ص ١٦٠.

(٩٥) بغية الطالب، ص ١٦٠.

(٩٦) بغية الطالب، ص ١٦٠ وأيضا صريح البيان، ص ١٢٨.

(٩٧) يعرف النصاب الواجب دفع الزكاة عنه فى كل بلد بحسب سعر الصرف لكل جرام من الذهب أو الفضة (نصاب الذهب عشرون مثقالا ٨٥ جرام، ونصاب الفضة مائتا درهم فضة تساوى ٥٩٥جم) أنظر: فتح القدير ٥١٩/١ وما بعدها.

(٩٨) أنظر: بغية الطالب، ص ٢٧٢، وما بعدها.

(٩٩) بغية الطالب، ص ٢٧٦ وما بعدها.

(١٠٠) بغية الطالب: ص ٢٨٨.

(١٠١) بغية الطالب: ص ٢٩٠.

(١٠٢) السابق: ص ٢٠٢، ٢٦٨، ٣٤٠.